

٢. نوع الدراسة.

بعد اختيار مشكلة البحث يقرر الباحث نوع تصميم البحث الذي يستخدمه ويتم الاختيار في ضوء طبيعة المشكلة وما يتوفّر حولها من معلومات وإذا كانت مشكلة البحث عبارة عن موضوع لم يطرق من قبل ولا تتوفر معلومات أو بيانات حوله فإن الباحث قد يختار تصميم الدراسة الاستكشافية وقد تستدعي طبيعة مشكلة البحث القيام بمسح وثائقى مكتبي، ولكن إذا تطورت مشكلة البحث عن نظرية معروفة فقد يكون تصميم البحث التجربى هو التصميم المناسب.

ومن العوامل الهامة التي تتدخل في تكوين قرار الباحث باختيار تصميم بحث معين توفر الإمكانيات المادية والفنية، وقد يناسب المسح الاجتماعي المبني على عينة كبيرة تمثل المجتمع طبيعة مشكلة البحث ويجد الباحث أنه يحتاج إلى ميزانية كبيرة لتنفيذ تصميم بحث من هذا النوع، ويطلب التمويل من جهات الاختصاص بالمجتمع ففي هذه الحالة يضطر إلى إجراء تعديل في مخططاته واستراتيجياته بحيث يختار نوعاً من التصميمات التي لا تكلف ميزانية باهظة وقد تلائم التجربة موضوع الدراسة وقد تتطلب التجربة التي يمكن أن توفر تغذير إمكانيات فنية وعددًا من مساعدي الباحثين من ذوي الخبرة الفنية العالية وإذا لم تتوفر هذه الإمكانيات الفنية فإن الباحث يجد نفسه مضطراً إلى تعديل مخططاته، إن أنواع تصميمات البحث المتوفّرة في العلوم الاجتماعية متعددة ومتّوّلة ولكل منها مميزات وجانب صنعت ويستحسن فصل بكماله لمناقشة هذه الأنواع بشيء من التفصيل.

٣. تحديد وحدة أو مستوى الاهتمام:

بعد أن يختار الباحث مشكلة بحثية وتعزيز نوع تصميم البحث الذي سيوظفه يختار وحدة الاهتمام أو وحدة تحليل البيانات وهذه الوحدة قد تكون الفرد نفسه - أي فرد - وقد تكون جماعة وقد تكون فعلاً اجتماعياً وقد تكون دوراً اجتماعياً وقد تكون مؤسسة اجتماعية أو نسقاً اجتماعياً وهذا وتعني وحدة الاهتمام الوحدة التي سيوجه الباحث نحوها اهتمامه بحيث تجمع البيانات حولها ثم تحلل البيانات فيما بعد على أساسها وفي كثير من الدراسات يكون الفرد هو وحدة

الاهتمام وعلى الرغم من إن الدراسة ستتركز حول الاتجاهات أو الأنماط السلوكية فإن البيانات ستجمع حول أفراد أو من أفراد وكثيراً ما تحدد صفات الفرد ويكون هذا التحديد في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها فقد يكون الفرد رب أسرة أو ممن يشغلون وظيفة معينة أو مركزاً اجتماعياً معيناً كأن يكون فلاحاً مثلاً وقد تحدد صفاته بمستوى سن معينة أو مستوى ثقافي معين كأن يكون من بين الشباب أو من طلاب الجامعة وهكذا وفي بعض الأحيان تستدعي طبيعة الدراسة أن تكون وحدة الاهتمام جماعة فقد يهتم باحث بدراسة إنتاجية العمالة في ضوء تعاون عدد من الأفراد على إنتاج وحدة معينة وقد يكون هدفه من الدراسة منصباً حول إيجاد أفضل عدد مناسب من العاملين لإنتاج وحدة إنتاج معينة ولذلك سنقيس عدد الوحدات التي تنتجه جماعات مختلفة العدد كجماعات تتكون من ثلاثة أفراد وأخرى تتكون من أربعة أو خمسة وهكذا... ونتم مقارنة كمية الإنتاجية في ضوء الأحجام المختلفة للجماعات وفي بعض الأحيان تستدعي طبيعة الدراسة جمع البيانات من الأفراد ونتم المقارنة على أساس الجماعة كما يحدث في كثير من الدراسات التربوية التي يهتم الباحث فيها بمقارنة فصول دراسية أو جماعات في مستويات تعليمية مختلفة أو يتعرضون إلى خبرات تربوية مختلفة.

٤. تحديد مبررات وميزانية الدراسة والزمن الذي سستغرقه:

يتضمن تصميم البحث عادة فقرات تهتم ببيان الأسباب التي أدت بالباحث إلى اختيار مشكلة بحث معينة وميزانية الدراسة فالزمن الذي سيحتاجه الباحث للانتهاء من الدراسة ويتضمن الجزء الخاص بمبررات الدراسة أهمية المشكلة وما ستضيفه نتائجها للمعرفة العلمية أو أهمية نتائجها التطبيقية، ونظرًا لأن الدراسات الاجتماعية تحتاج إلى تكاليف تكون باهظة في بعض الأحيان فإن الباحث يجب أن يقدم تبريرات يقبلها الآخرون وتكون واضحة بنفسها ويمكن أن تلقي التشجيع من الآخرين وخصوصاً الجهات التي يمكن أن تقدم التمويل للدراسة إذا كان الأمر يتطلب هذا، إن الدراسات تحتاج إلى أموال لكي تتجزء، وتختلف كميات الأموال التي تحتاجها الدراسات باختلاف طبيعة و مجال هذه الدراسات فقد لا تحتاج دراسة مكتبية إلى ميزانية كبيرة وخصوصاً إذا توفرت جميع المراجع والوثائق التي

يحتاجها الباحث في مكتبة قريبة منه ولكن الدراسات الامبيريقية والتي تتطلب جمع بيانات من عينة كبيرة وتتطلب أن تعالج بياناتها إحصائياً تحتاج إلى ميزانيات كبيرة.

وتعتبر الميزانية عادة في شكل بنود رئيسية يتعلّق كل منها بمجال من مجالات الصرف ومن بين المجالات التي تتكرر عادة في كثير من ميزانياتها الدراسية ما يلي:

(أ) **المكافآت أو الهدایا**: وتحرص لهذا المجال التقديرات المالية التي ستضطر كمرتبات لباحثين أو معاونين متفرغين، كما يتضمن هذا البند المكافآت التي تعطى للباحثين الرئيسيين إذا كانوا غير متفرغين للبحث وكذلك لمن يستعان بخبرتهم لتقديم مشورة فنية خلال مرحلة ما من مراحل الدراسة كما يحدث في حالة الاستعانة بمتخصصين في الإحصاء أو في برمجة الحاسوب الآلي عند تحديد الإطار العام وحجم العينة أو عند تحليل البيانات كما تتم الاستعانة بعدد منهم للقيام بالمقابلات أو لتفريغ البيانات لتجهيزها للمحاسب الآلي الخ...

(ب) **التنقل والإقامة**: وتعتبر داخل إطار هذا البند التقديرات الازمة لتغطية تكاليف التنقل في داخل المدينة أو في داخل البلد أو إلى أماكن خارج البلد، فقد تتطلب طبيعة الدراسة قيام الباحثين أو مساعدיהם بالانتقال لمقابلة أعضاء العينة في داخل مدينة كبيرة ولذلك قد تخصص مبالغ للقيام بهذه المهمة لتأجير سيارات أجرة مثلاً وقد تتطلب طبيعة الدراسة قيام عدد من الباحثين أو مساعدיהם الانتقال إلى مدن متعددة داخل البلد الواحد ويستدعي الأمر حساب هذه الرحلات وما تستغرقه من فترات زمنية وإعداد التقديرات المالية لتغطية ثمن تذاكر السفر والإقامة في فنادق أو ما في شبهها، كما قد تتطلب طبيعة الدراسة القيام برحلات إلى خارج القطر أو البلد لمراجعة مصدر أو أكثر في مكتبات موجودة في مدن في بلدان أخرى، أو لحضور مؤتمرات متخصصة لها علاقة بمرحلة من مراحل الدراسة أو لإنجاز بعض المتطلبات الفنية المتعلقة بمرحلة من مراحل الدراسة وتكون مثل هذه المتطلبات غير متوفرة محلياً كما يحدث في بعض الأحيان في

مرحلة تحليل البيانات عندما تتطلب هذه المرحلة الاستعانة بإمكانيات الحاسب الآلي ولا تتوفر هذه الإمكانيات محلياً.

أ) المعدات الفنية والآلات: قد يتطلب القيام بالدراسة توفر أجهزة فنية أو آلات وفي بعض الأحيان يقوم الباحث أو الباحثون بالدراسة تحت إشراف مركز أو معهد للبحث العلمي وفي هذه الحالة يقوم الباحث أو الباحثون بالدراسة خارج مؤسسة علمية أو مركز أبحاث وفي هذه الحالة تختص جميع الأجهزة الفنية أو الآلات التي سيحتاج إليها وترصد الأموال الازمة لشرائها أو لتأجيرها إذا توفرت إمكانية التأجير في المجتمع.

ب) الطباعة والإعداد: وتحتاج التكاليف التي ترصد لهذا البند بما تتطلبه عملية الإعداد للقيام بالدراسة من قرطاسية ومطبوعات وكذلك إلى طبع المذكرات أو التعليمات أو البيانات أو استمرارات جمع البيانات ثم تحليل النتائج وطبع التقارير.

هـ) المترفات أو النثرات: وتعد مخصصات تقديرية لمواجهة مصروفات في مجالات لم تتضمنها البنود السابقة أو المجالات التي تطرأ أثناء سير الدراسة ولم يفكر الباحث فيها مقدماً.

٥. جمع البيانات الأولية وتطوير الإطار النظري:

يجمع الباحث قدر من المعلومات الأولية التي لها علاقة بموضوع الدراسة في شكل تقارير أو مذكرات أو نشرات إحصائية، كما يجمع معلومات وبيانات من بعض الأفراد المتخصصين في مجال المعرفة الذي تقع فيه مشكلة البحث كأن يقوم الطالب بسؤال عدد من مدرسيه أو كأن يرجع الباحث إذ كان من بين المدرسين الباحثين في مركز أبحاث إلى زملائه لاستشارتهم وطلب النصيحة، وكذلك قد يجمع الباحث بيانات أولية من بعض الأفراد غير المتخصصين ولكن لهم دراية بطبيعة المشكلة أو عندهم معلومات تلقي بعض الضوء على جانب أو أكثر من جوانب مشكلة الدرس كما يفعل كثير من الباحثين في علم الإنسان عند الاستعانة بكبار السن قبل البدء في جمع البيانات الرئيسية حول عادات أو تقاليد أو أنماط سلوكية في قرية أوسع بالمشكلة وفي تحديد جوانبها وفي نوع الأسئلة التي سيهتم بها ويقوم الباحث بالإطلاع على جزء كبير مما كتب أو نشر من أبحاث تتعلق

ببحثه من قريب أو من بعيد فالمعرفة العلمية عبارة عن كم متراكم ولذلك تبني الدراسات التالية على نتائج الدراسات السابقة كما يستدعي الأمر تطوير البحث بحيث يرتبط بنظرية معروفة ثم تطويرها بجهودات الباحثين السابقين ويراجع الباحث عادة جميع أو غالبية النظريات أو التفسيرات النظرية المتعلقة بمجال بحثه ويستعرض أهم جوانب هذه النظريات ويفندها أو ينفذ بعضها مستعيناً بما وجهه باحثون آخرون من نقد لها وإذا يستعين الباحث بموافق غيره من هذه النظريات فإنه مطالب بتطوير موقف خاص به من هذه الانتقادات ومن النظريات ثم يختار نظرية أو تفسيراً نظرياً ليربط بها مشكلة بحثه.

وقد تستثنى الدراسات الاستكشافية من مثل هذا الشرك شرط تطوير إطار نظري محدد ولكن يحتاج الباحث حتى في مثل هذه الدراسات إلى مراجعة أغلب الدراسات السابقة التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بطبيعة مشكلة بحثه، وإذا اكتشف بأن جميع الدراسات السابقة لا تقدم له فائدة أو لا تساعد في تطوير إطار نظري لبحثه طور تصميم بحث استكشافي، لقد ذكرنا إن الباحث مطالب بالإطلاع على ما نشر أو كتب من أبحاث وتقارير تفصل بموضوع دراسته ولكن إطلاع الباحث على أعمال السابقين أمر مرهون بما يتتوفر في مجال المعرفة من أبحاث وبمقدمة الباحث على استيعاب أعمال الآخرين لقد تطورت المعرفة في بعض المجالات تطوراً كبيراً ويتم نشر عشرات بل مئات الأبحاث يومياً كما إن النشر يتم بلغات متعددة ولذلك فإن نجاح الباحث في الإطلاع على أعمال السابقين أمر نسبي يختلف من باحث إلى آخر وكثيراً ما توقف عدم معرفة الباحث بلغات غير لغته الأصلية حجر عثرة في سبيل إطلاعه على الأبحاث الأخرى في صورتها الأصلية ولا توجد قاعدة موحدة يتبعها كل باحث في هذا المجال، ولكن الأمر يعتمد على حسن تقديره وعلى تقدير من يستعين بهم من متخصصين طالباً النصح والاقتراحات، وننصح بضرورة استشارة الزملاء من المتخصصين والرجوع إلى أكبر عدد ممكن من أصحاب المعرفة للاستفادة برأيهم في هذه المرحلة من مراحل البحث كما ننصح ببذل الجهد المناسب للإطلاع الشخصي على المصادر الأولية